

المبادرة بأداء فريضة الحج	عنوان الخطبة
١/ حكم الحج في الإسلام ٢/ الترغيب في أداء الحج ٣/ أهم فضائل الحج وثوابه ٤/ شروط وجوب الحج ٥/ أعذار تأخير أداء الحج.	عناصر الخطبة
أ.د: عبدالله الطيار	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله العليم القدير؛ جعل البيت مثابةً للناس وأمنًا، وشرع الحج إليه فرضًا ونفلاً، ورتب عليه جزاءً وأجرًا؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله بعثه الله رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وآله وأصحابه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.



أما بعد: فاتقوا الله حقَّ التقوى، فهي زادُ الصالحين، والنجاةُ من كُرباتِ يومِ الدين، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: ١٨].

عبادُ الله: إنَّ من أفضلِ العباداتِ وأجلِّ القرباتِ: فريضةُ الحجِّ، فهي ركنٌ من أركانِ الإسلامِ ومبانيه العظامِ، دلَّ عليه الكتابُ والسنةُ والإجماعُ، وهو فرضٌ عينٍ على المكلفِ المستطيعِ مرَّةً واحدةً في العمرِ، قال -تعالى-: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٩٧]، وقال النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ؛ شهادةِ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصومِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ" (رواه البخاري: ٨، ومسلم: ١٦).

وعن أبي هريرة -رضي اللهُ عنه- قال: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبْتُ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ.." (رواه مسلم: ١٣٣٧).

ولقد حجَّ نبيُّنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَجَّةَ الوداعِ بالمسلمين في السنة العاشرة من الهجرة استجابةً لأمرِ رَبِّهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وَعَلَّمَ أُمَّتَهُ كَيْفِيَّةَ أداءِ هذه الفريضة، بفعله وقوله: "لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ" (رواه مسلم: ١٢٩٧).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْحُجُّ غِذَاءٌ رُوحِيٌّ عَظِيمٌ، تَمْتَلِئُ فِيهِ جَنَابَاتِ الْمُسْلِمِ تَقْوَى وَخَشْيَةً لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَعِزْمًا صَادِقًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَنِدْمًا وَبُعدًا عَنِ مَعْصِيَتِهِ، وَقَدْ رَغِبَ نَبِيُّنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْحُجِّ، وَحَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أدَائِهِ، وَبَيَّنَّ كَثِيرًا مِنْ فُضَائِلِهِ، وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- لِمَنْ قَامَ بِهِ خَالصًا لِلَّهِ مُتَّبِعًا فِيهِ سُنَّةَ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمَنْ تَلَكَ الْفُضَائِلِ:



أولاً: دخول الجنة؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مبشراً لأُمَّتِهِ: "الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" (رواه البخاري ١٧٧٣، ومسلم ١٣٤٩).

ثانياً: أنه من أفضل الأعمال وأجل القربات؛ فقد سئل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟" فَقَالَ: "إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرِسْوَلِهِ"، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ" (رواه البخاري ١٥١٩، ومسلم ٨٣).

ثالثاً: التطهّر من جميع الذنوب والمعاصي، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" (رواه البخاري ١٥٢١)، وفي رواية عند مسلم: "مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" (رواه مسلم: ١٣٥٠).

رابعاً: والحج يعدل الجهاد في سبيل الله؛ عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: "لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ" (رواه البخاري: ١٥٢٠).



khutaba.com

ص ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutabaa.com

خامسًا: أنه يهدم ما كان قبله؛ لقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمرو بن العاص: "... وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ..." (رواه مسلم: ١٢١).

سادسًا: أن الحج مع العمرة ينفيان الفقر والذنوب؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ الْمُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ" (رواه ابن ماجه ٢٣٥٢، وصححه الألباني).

عباد الله: ينبغي على كل مسلم أن يبادر إلى أداء فريضة الحج إذا كان مستطيعًا، ولا يسوغ له أن يتأخر وهو قادرٌ مستطيعٌ، بل عليه أن يبادر بأدائه قبل أن يعرض له عارضٌ، لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ -يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ-؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ" (رواه أحمد ٢٨٦٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٩٥٧)، وفي رواية: "مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الرَّاحِلَةُ



وَتَعْرَضُ الْحَاجَّةُ" (رواه ابن ماجه ٢٨٨٣، وأحمد ١٨٣٤، وحسنه الألباني).

وإن تأخر المسلم لعذرٍ، ثم توفى ولم يحجَّ فإنه لا يأثم، ويجبُ على ورثته أن يحجُّوا عنه من تركته إن تركَ مالاً، أو يتطوعَ بعضُ أقاربه أو غيرهم فيحجُّوا عنه من غيرِ ماله، وكلُّ ذلك يُجزئه، ومن أحرَّ الحجَّ وهو قادرٌ مستطيعٌ ولا يمنعه مانعٌ؛ فإنه يأثم لهذا التأخير.

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله إنَّه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد بن عبد الله الذي علم أُمَّته كلَّ خيرٍ، وحذَّره من كلِّ شرٍّ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فاتَّقوا الله أيُّها المؤمنونَ، واعلموا أنَّه متى توفرتْ شروطُ وجوبِ الحجِّ على المسلمِ أو المسلمةِ، بأنْ كانَ بالغًا عاقلًا حرًّا مستطيعًا ببدنِهِ وماله، ووُجِدَ الحرمُ للمرأةِ فتجبُ المبادرةُ بأداءِ فريضةِ الله لبراءةِ الذِّمةِ.

ولا يجوزُ تأخيرُ الحجِّ، وما يفعله بعضُ النَّاسِ من التهاونِ والتساهلِ والتفريطِ؛ فهذا تقصيرٌ منهم؛ لأنَّهم لا يعلمونَ ما يعرضُ لهم، فالأعمارُ بيدِ الله، فمتى تحقَّقت الاستطاعةُ وجب الأداءُ.



لكنَّ بعضَ الناسِ -هداهم اللهُ- يتعلَّلُ بعِللٍ واهيةٍ، فيقول: لا أحجُّ حتى أتزوج، أو لا أحجُّ حتى يصيرَ عمري كذا، أو لا أحجُّ حتى أتخلصَ من جميعِ المعاصي والذنوبِ، وكأنَّ هذا المسكينَ ضَمِنَ اللهُ سيَعَمَّرُ إلى أنْ يحجَّ.

وبعضُ الناسِ ييخلُ على نَفْسِهِ، ويتعدَّزُ بعدمِ قدرتهِ على الحجِّ على الرغمِ من تيسُّرِ حالتهِ الماديةِ.

وبعضُ الناسِ يتعلَّلونَ بما عليهم من الديونِ، ويُقالُ لهم: الديونُ إما أنْ تكونَ حالةً أو مُوجَّلةً، فإن كانتَ حالةً فليسُدِّدها المدينُ، فإن بقيَ معه شيءٌ حجَّ به، وإلا فهو غيرُ مستطيعٍ حتى يسدِّدَ ديونهِ الحالةً.

وأما الديونُ المؤجَّلةُ فمتى تمكَّنَ من سدادِ القسطِ السنويِّ أو الشهريِّ الذي يحلُّ عليه قبلَ الحجِّ فيجبُ أن يبادرَ بأداءِ الحجِّ ما دامَ يجدُ ما يكفيه لحجِّه، وما بقيَ من الأقساطِ يُسدِّدهُ في وقتِهِ بعدَ الحجِّ.



وعلى كلِّ وليٍّ أمرٍ عنده أمٌّ، أو زوجةٌ، أو أولادٌ وبناتٌ لم يحجُّوا أن يعينهم ويشجعهم على الحجِّ، فهذا واجبٌ شرعيٌّ في حقِّ كلِّ مكلفٍ، لا يسقط عنه إلا من عُذرٍ شرعيٍّ.

فوصيتي للجميع المبادرة بأداء هذه الفريضة العظيمة متى تمكَّنوا من ذلك، فالأعمارُ قصيرةٌ، والآجالُ محدودةٌ، والذمَّةُ مشغولةٌ بالواجبِ حتى أدائه.

أسألُ اللهَ تعالى أن يمنَّ علينا وعليكم بالحجِّ المبرورِ، والسعيِّ المشكورِ، والذنبِ المغفورِ.

هذا وصلُّوا وسلِّموا على الحبيبِ المصطفى والنبيِّ المجتبي محمدِ بنِ عبدِ اللهِ؛ فقد أمركم اللهُ بذلك فقال -جلَّ من قائلٍ عليماً-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].

